

# سيرة الحبيب 19- إني مُكاثِر بكم الأمم.. فلا تُسودوا وجهي -

## الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته حجة الوداع وهو واقف بعرفة مستقبل القبلة يدعو ربه ثم بشر صلى الله عليه وسلم أهل موقف بشارة عظيمة روى المنذري في الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات - [00:00:35](#)

وقد كادت الشمس أن تؤوب. فقال يا بلال انصت لي الناس. فقام بلال فقال انصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انصت الناس فقال صلى الله عليه وسلم معاشر الناس - [00:00:59](#)

أتاني جبرائيل أنفا فاقرائني من رب السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر و عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة فقال صلى الله عليه وسلم هذا لكم - [00:01:14](#)

ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب و نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة. قول ربنا سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت - [00:01:34](#)

الاسلام ديناً. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر رضي الله عنه وآية؟ قال - [00:01:50](#)

اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة - [00:02:10](#)

وأفاد صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة. وقد شن قليل قصواء الزمام. يعني جره وشده يكفها عن السرعة في المشي. حتى أن رأسها ليصيب موريقا رحله صلى الله عليه وسلم. ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى صلى الله عليه وسلم حبلاً من الحبال أرخى - [00:02:28](#)

قليلاً حتى تصعد الحملة هنا تلو من الرمل فكلما بلغ صلى الله عليه وسلم تلا من الرمال أرخى قسوء الزمام أرخاء قليلاً حتى تصعد. حتى أتى صلى الله عليه وسلم - [00:02:48](#)

مزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين. ولم يسبح بينهما شيئاً. لم يصلي بين المغرب والعشاء شيئاً من النوافل والسنن ثم اضطجع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم ركب القصواء حتى أتى المشعل الحرام فهناك استقبل القبلة - [00:03:00](#)

فحمد الله ودعاه وكبره وهله ووحده. فلم يزل واقفاً صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى أسفر جداً. يعني حتى طلع ضوء النهار قبل أن تطلع الشمس ثم قال صلى الله عليه وسلم وقفت ها هنا والمزدلفة كلها موقف. ثم بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الموقف بشارة - [00:03:20](#)

أخرى لا تقل نفاسة عن سابقتها. رواه ابن ماجة عن بلال بن رباح رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له غداة جمعاء

مزدلفة يا بلال اسكت الناس. ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا. فوهب مسيئكم - [00:03:42](#)  
لمحسنكم واعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله. ثم دفع صلى الله عليه وسلم قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل ابن عباس ابن عمه وكان رجلا اه حسن الشاعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين - [00:04:02](#)

ضبطت بوجهين. يجرين ان يسرعن في سيرهن وضبطت بضم الياء يجرين اي يجرين رواحلهن يحملن رواحلهن على الاسراع. فطفق الفضل ينظر اليهن. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل. يمنعه من النظر اليهن. فحول الفضل - [00:04:22](#)  
وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل. يعني يصرف وجهه عن النظر الى الظعن ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة. طبعاً هذه الجمرة هي جمرة العقبة لانها هي التي ترمى - [00:04:42](#)

يوم العيد والظاهر انه كان هناك شجرة في ذلك الوقت فرماها صلى الله عليه وسلم بسبع حصيات مثل حصى الخدف يعني حصى صغار يكبر صلى الله عليه وسلم مع كل حصة منها. وقال صلى الله عليه وسلم لتأخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتى هذه - [00:05:01](#)

ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى من حر فنحر ثلاثة وستين بدنة بيده. ثم اعطاها علياً فنحرم آآ بقي من البدن واشركه صلى الله عليه وسلم في هديه. وقال صلى - [00:05:21](#)

صلى الله عليه وسلم نحرته ها هنا وامينا كلها منحر وكل فجاج مكة طريق ومنحر. ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكل منها صلى الله عليه وسلم وهو علي وشرب من مرقها ثم حلق صلى الله عليه وسلم وجلس للناس - [00:05:35](#)  
فما سئل عن شيء يومئذ الا قال لا حرج لا حرج. جاءه رجل فقال حلقت قبل ان انحر. فقال صلى الله عليه وسلم لا حرج. ثم جاءه واخر فقال يا رسول الله حلقت قبل ان ارميه. قال صلى الله عليه وسلم لا حرج. ثم جاء اخر فقال طوفت قبل ان ارمي يا رسول الله. فقال صلى - [00:05:56](#)

صلى الله عليه وسلم ارمي ولا حرج ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بمنى. قال جابر رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر. فقال صلى - [00:06:16](#)

الله عليه وسلم اي يوم اعظم حرمة؟ قالوا يومنا هذا. فقال صلى الله عليه وسلم فاي شهر اعظم حرمة؟ قالوا شهرنا هذا فقال صلى الله عليه وسلم اي بلد اعظم حرمة؟ فقالوا بلدنا هذا. فقال صلى الله عليه وسلم فان دمائكم واموالكم - [00:06:29](#)

لكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا. في بلدكم هذا في شهركم هذا. هل بلغت؟ قالوا نعم. قال اللهم اشهد وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي بكره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ذلك الموقف وستلقون ربكم - [00:06:49](#)  
اسألکم عن اعمالکم الا فلا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم عقاب بعض الا ليلبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغ ان يكون اوعى له من بعض من سمعه. ثم قال صلى الله عليه وسلم الا هل بلغت؟ الا هل بلغت؟ وروى احمد انه صلى - [00:07:09](#)

الله عليه وسلم قال ايضاً الاواني فرطكم على الحوض. انظركم واني مكاثركم بالامم. فلا تسودوا وجهي. الا وقد رأيتم وسمعت مني وستسألون عني. فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار. الا واني مستنقذ رجالاً - [00:07:29](#)

او قال صلى الله عليه وسلم ناساً ومستنقذ مني اخرون. فاقول اي ربي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت. فصلى بمكة الظهر ثم اتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم يعني يسقون الناس -

[00:07:49](#)

وقد تقدم لنا ان هذه من مآثر الجاهلية التي لم يهدمها الاسلام لكن ابقاها لاهلها وكانت استقاية والرفادة في بني هاشم في من وقت تقدم لنا هذا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انزعوا بني عبد المطلب استقوا فلولا ان يغلبكم الناس على - [00:08:09](#)

لنزعتم معكم يعني يقصد انه صلى الله عليه وسلم لو استقى هو بيده لاقتدى الناس به في ذلك ولاستقوا بايديهم فيكثر الازدحام على بني عبد المطلب بحيث يؤدي الى اخراجهم عن سقائيتهم فتزول بذلك خصوصيتهم وهي ثابتة - [00:08:29](#)

لهم فلذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسق بيده. فقال فناولوه دلوفا فشرب منه قد تقدم لنا ان عائشة رضي الله عنها لما كان يوم التروية حاضت. وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فوجدها تبكي. فقال - [00:08:49](#)  
ما شأنك؟ قالت شأني اني قد حدثت وقد آآ حل الناس ولم احل. ولم اقف بالبيت والناس يذهبون الى الحج الان وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبته الله على بنات ادم فاغتسلي ثم اهلي بالحج واصنعي ما يصنع الحاج غير الا تطوفي بالبيت ولا تصلي -

[00:09:06](#)

فنسكت مناسكها كلها غير انها لم تطوف بالبيت. فلما طهرت طافت بالكعبة والصفاء والمروة. فقال لها صلى الله عليه وسلم حللتني من حجتك وعمرتك جميعا. فقالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حتى حججت. نحن وقلنا هي لم - [00:09:26](#)  
طواف العمرة حين قدموا مكة لانها كانت حائضا. فقالت يا رسول الله اني اجد في نفسي لاجل هذا يا رسول الله. انتطلقون حج وعمرة وانطلق بالحج. قال جابر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت الشبهة تابعها عليه - [00:09:46](#)  
صلى الله عليه وسلم. فقال لاختها عبدالرحمن بن ابي بكر اذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التعميم قال فاعتمرت بعد الحج. ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منى من يومه ذاك. ومكث صلى الله عليه وسلم بها - [00:10:06](#)

ايام التشريق الثلاثة يرمي الجمار كما هو معروف. وبعد مضي الايام الثلاثة جاء صلى الله عليه وسلم مكة يودع البيت. وامر الناس ان لا ينصرف الى بلدانهم حتى يودعوه. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الناس ينصرفون في - [00:10:23](#)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن احد حتى يكون اخر عهده بالبيت. وقال جابر رضي الله عنه في حديث الذي نحن فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه حتى يراه الناس المحجن هذه العصا التي - [00:10:43](#)

بيده صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر بمحجنه حتى يراه الناس وليشرف وليسألوه. ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه فانطلق راجعا الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركبا فرفعت امرأة من الركب صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج؟ فقال صلى الله عليه وسلم - [00:11:03](#)

نعم ولك اجر صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة. فلما وصل غدير خم وهو غدير قرب الجحفة بين مكة والمدينة. نزل صلى الله عليه وسلم هناك خطب خطوته المشهورة. روى مسلم في صحيحه عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا - [00:11:23](#)

ماء يدعى خما بين مكة والمدينة. فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال صلى الله عليه وسلم. اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب. وانا تارك فيكم ثقلين. اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور. فخذوا بكتاب الله - [00:11:45](#)  
واستمسكوا به ثم حث صلى الله عليه وسلم على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال صلى الله عليه وسلم واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي. اذكركم الله في اهل بيتي. فقال حصين بن سبرة احد من حديثه زيد بن - [00:12:09](#)

بهذا الحديث ومن اهل بيته يا زيد فقال زيد اهل بيته صلى الله عليه وسلم هم من حرم الصدقة بعده. فقال السائل ومن هم؟ قال هم اهل علي وال عقيل وال جعفر وال - [00:12:29](#)

فقال كلها حرم الصدقة. قال زيد بن ارقم نعم ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم حتى اتى المدينة. فأقام صلى الله عليه وسلم بها. بقية ذي الحجة والمحرم وسفر. ثم ندب رسول - [00:12:43](#)

الله صلى الله عليه وسلم الناس في سفر الى الشام لغزو الروم. وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما. وكان شابا حديث السن يذكر انه كان ابن ثمانى عشرة سنة. وامره صلى الله عليه وسلم ان يوطأ الخيل تخوم البلقاء - [00:12:58](#)  
وتجهز الناس واوعب مع اسامة بن زيد المهاجرون الاولون ولم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك السرية خرج اسامة بجيشه وعسكر بالجرف. الجرف هذا موضع قريب من المدينة. وقد تكلم بعض الناس في امرة اسامة لحدائة سنه فبالغ ذلك

رسول - 00:13:15

الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثنا وهذا الذي ذكرناه وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن بعض الناس في اماراته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم

قلتم في - 00:13:35

اسامة ان تطعنوا في اماراته فقد كنتم تطعنون في اماره ابيه من قبل. ويم الله ان كان لخليقا للامارة. وان كان لمن احب الناس اليه

وان هذا لمن احب الناس الي بعده فاوصيكم به فانه من صالحكم - 00:13:55

وبينما الناس على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذي قبضه الله فيه وقد كان ربنا سبحانه قبل ذلك اشغل رسوله

صلى الله عليه وسلم بدنو اجله. ومن الاشارات الى ذلك انزاله سبحانه سورة النصر - 00:14:13

روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال له

عبدالرحمن لما تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله - 00:14:30

قالهم عمر انه من قد علمتم يعني انه في فضله وفقهه وزيادة علمه من قد عرفتم فقال ابن عباس فدعاهم يوما ودعاني معهم واكمل

حديثي فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب - 00:14:44

اليك والحمد لله رب العالمين - 00:15:04